الـ30 من نوفمبر حجر الزاوية في مدماك التحولات الكبيرة في اليمن.

عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
www.14october.com
Email: 14october@14october.com

www.14october.com

ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

(يدُ غافلته) مجموعة شعرية جديدة لـ (أحمد الشلفي)

صنعاء/متابعات:

صدر حديثًا مجموعة شعرية بعنوان "يد غافلته" للشاعر والإعلامي اليمني أحمد الشلفي، مراسل قناة الجزيرة باليمن. وتتوفر المجموعة الشعرية الصادرة عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر بالقاهرة في مكتبة ابن خلدون بداية شارع حدة من الزبيري والتي ستتولى أيضا توزيعها في مكتبات صنعاء وجميع المحافظات.

ويحتوي الديوان، الذي يمتد على 160 صفحة من القطع المتوسط، على ثلاثة دواوين، عبر فيها الشاعر عن احتياجه لاستعادة أنفاسه وقتا طويلا، وأن يعود الشاعر، حيث قال في مقدمة الكتاب: "اخترت أن أوصد الباب على عذابات الشاعر، ظنا مني أن ذلك سيغلق ليل الأحزان، لكن الباب ظل مشرعا على عذابات النسيان الحارقة، لا أفهم كيف يمكن ترميم الأسئلة الصعبة؟! وكيف يمكن ترويض انهيارات اللغة وفجيعة الروح بالهزائم المتكررة للكائن ولغته؟

ومن قصائد الديوان، قصيدة "هل أتاك حديث القصيدة"، التي يقول فيها:

ابتداء
لا انتهيت أنا من ضجيجي
ولا أنت فارقت صوتك
إني أراك تؤذن في الناس شعرًا
وتتلو فصول البكاء
هل أتاك حديث القصيدة
إذا ولولت
لست للاقتناء

جدارية طارق علي.. تراجيديا عربية دون البكاء على فردوس الأندلس

اقرأ رواية (ظلال شجرة الرمان)، وأنت خالي البال من أي فكرة، ولا تبدأ القراءة مثلي وأنت متربص بمؤلفها المفكر طارق علي. ربما يحلو لبعض المثقفين الموسوعيين وهو من أبرزهم أن يضيفوا لمسة برستيج لمشاريعهم الفكرية المرهقة، ويلجأوا لما يرونه إبداعا كاستراحة محارب. بدأت القراءة بدافع الفضول، لأرى (ماذا) يريد المؤلف أن يقول، لا (كيف) يقول. ظننت الرواية مجرد (رسالة)، نفثة مصدور يطلقها كاتب ملتزم، بالمعنى الجرامشي، فهو على يسار الماركسيين، منذ ترأس اتحاد طلاب جامعة أوكسفورد عام 1965، ويعرف بموقفه المناهض للإمبراطورية الأميركية، وتوجهاتها الاستعمارية، وفي مهرجان أبوظبي السينمائي (11-20 أكتوبر/تشرين الأول 2012)، أسعدني وجود طارق علي متحدثا في الفيلم الوثائقي الطويل (الإمبراطورية الأميركية) للمخرجة الأميركية باتريا باتريك.

في الإبداع لا يشفع للكاتب موقفه السياسي أو نبله الأخلاقي، فقط يشفع له إبداعه. ولم أكن حسن الظن به روائياً، رغم (الخوف من المرايا)، وقلت: (سأرى). لكن الرواية سرقتني، وامتد وقت (الرؤية) 11 ساعة متصلة، لأفاجأ بأن الساعة التاسعة صباحا، واستيقاظ ابنتي سلمى لتذهب للمدرسة، وسألتني لماذا أواصل القراءة؟ قلت إنني مشغول بمصائر أبطال جدارية روائية، تراجيديا يساق أبطالها إلى مصائرهم أو حتفهم، وأشفقت على المؤلف، ورجحت أن إنجازه الفكري حجب الرؤية عن قيمته الروائية، وتكفي (ظلال شجرة الرمان)، إحدى كلاسيكيات الأدب، لتضعه وسط الروائيين العظام.

ليست رواية أفكار، إنها صرح درامي لتاريخ عاصف، لحظة ينهار فيها عالم أسرة وقرية، بعد سبع سنوات من سقوط غرناطة (1492). لا يلجأ المؤلف إلى كلام كبير، أو مقولات جاهزة، لا يبكي على ما يراه البعض فردوسا مفقودا، بل ينسج خيوطا معقدة لشبكة تتداخل فيها علاقات اجتماعية وفلسفات وأديان، يبصر العنصريين الجدد بأن (المحرقة الخطرة) التي ارتكبوها سوف تفتح عليهم أبواب الجحيم، ولن يكون ضحاياها من المسلمين واليهود وحدهم، بعد أن استولى الكاثوليك على أملاكهم، (وتقسيمها بين الكنيسة الكاثوليكية والعرش)، وتحريم ممارسة الشعائر الإسلامية، أو التحدث بالعربية.

عالم يتداعى، ضحاياه مسؤولون عما بلغوه من مهانة، كأنها حتمية تاريخية جعلت النهاية متوقعة، وفيها يخير المسلمون بين التحول للكاثوليكية والقتل، فيختار البعض أن يتحول، ويلجأ آخرون لثورة مسلحة لا يكتب لهم فيها النصر.

قبل المواجهة المسلحة، يحدد المنتصر هدفه، وهو محو ذاكرة المهزوم.. ففي المشهد الافتتاحي للرواية (نهاية 1499)، يحرق نحو مليوني مخطوط (السجل العامر لثمانية قرون)، جمعت من مكتبات 12 قصرا و195 مكتبة عامة بغرناطة، بأمر من (راهب الشيطان) الأسقف خمينيث دي سيسنيروس، الناطق بلسان الكنيسة والتاج، ولكن بضع مئات نجت من المحرقة، بحيلة من جنود ظنوا المخطوطات الأثقل وزنا أكثر أهمية، كانوا يلقونها على عتبات أبواب مغلقة، فيتسلل رجل ملثم ويلتقطها، ثم عبرت تلك المخطوطات إلى مدينة فاس بالمغرب. كان راهب الشيطان يرى (أنه لا يمكن القضاء على الوثنيين إلا بمحو ثقافتهم محوا تاماً... كان يشعر بالسرور. لقد اختاره الرب القدير ليكون أداة لإنجاز هذه المهمة.. يدرك قوة الأفكار أكثر من أي شخص آخر)، واعتبر "ليلة الحريق نصره الحقيقي، ولكنه استثنى 300 مخطوط يتعلق بالطب من الحريق.

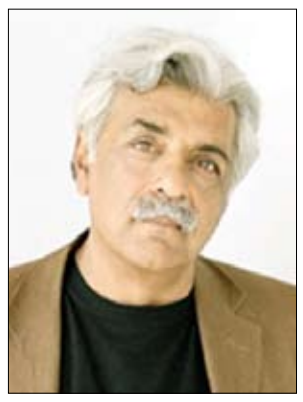

سعد القرش

(ظلال شجرة الرمان) - التي ترجمها محمد عبدالنبي وراجعها طلعت الشايب وأصدرتها (الكتب خان للنشر والتوزيع) بالقاهرة - الجزء الأول من (خماسية الإسلام) الروائية: (كتاب صلاح الدين) و(امرأة الحجر) و(سلطان في باليرمو) و(ليلة الفراشة الذهبية).

هنا قرية (هنديل) القريبة من غرناطة، وقد أسستها عشيرة الهنديل في القرن العاشر الميلادي، كان المؤسس ابن فريد يجمع بين شجاعة الأسد ومكر الثعلب، ولم يبق منه بعد خمسة قرون إلا سيف ورثه حفيده عمر بن عبدالله رب أسرة ستشهد نهاية غرناطة. وتضم الأسرة مربيته ومرضعته العجوز الصارمة (آمه)، وزوجته زبيدة وولديه زهير ويزيد وابنتيه كلثوم وهند، إضافة إلى أخته زهرة، والعم ابن هشام والعم ميجيل الذي تحول ظاهريا وأصبح أسقفا.

لا يميل طارق علي لتصنيف الناس إلى أشرار وأخيار، ففي الرواية رجل عاقل، الكونت دون إنيجيو لوبيز دي مندوثا، القائد العام لغرناطة وعمدتها، يتصدى لعنصرية (راهب الشيطان)، أفكاره قريبة من آراء خلفه أورتادو دي مندوثا (1503-1575) وهو شاعر ومحارب ودبلوماسي سجل، في كتابه (حرب غرناطة) بين عامي 1568 و1570، شهادته على مواجهات بين الإسبان وأقلية مسلمة ظلت تحارب بأسلحة بدائية وتنتظر عونا من الأتراك والمغرب والجزائر.

دي مندوثا يرفض سلوك راهب الشيطان، ويذكره بتسامح المسلمين الذين لم يحرقوا معبدا ولا كنيسة ليقيموا مسجدا، ويرى أن سفك الدماء سيؤدي إلى مقاومة المسلمين، (والمزيد من الدم. دمهم ودمنا... محكمة التفتيش تجمع ثروة فاحشة من أجل الكنيسة... كان إحراق كتبهم عارا كبيرا. لطخة لوثت شرفنا). كان دي مندوثا صديقا لعمر رب عائلة هنديل، ويستقبله بقصره، والكونت عاجز أمام الجهاز الجبار للدولة والكنيسة، وينصحه بقبول الأمر الواقع، التحول أو المغادرة، إذ "قررت الكنيسة والعرش محو دينكم من هذه البلاد إلى الأبد).

كانت الثورة تحت الرماد. وقودها شباب منهم زهير بن عمر، وقد ألهب حماسته كلام ابن داود المصري (طالب الأزهر الذي جاء من القاهرة لإجراء أبحاث عن حياة ابن خلدون وأعماله) عن (ضرورة الثورة المسلحة ضد المحتلين).

لا تعيد الرواية إنتاج التاريخ، ولكنها تستعيده، كأنها تتحدث عنا، عن الثورة المصرية المجهدة والمجهضة، عن عبدة ماض يجهلونه، عن مسلمين مسؤولين عما انتهت إليه أحوالهم. يقول محمد بن زيدون (وجيد الزنديق) إنه حذر، وإن (الإيمان وحده غير كاف للوصول إلى غاية.. نحن المسلمين ندير أعناقنا على الدوام نحو الماضي، بدلا من التطلع للمستقبل.. فشلنا في ترسيخ قواعد سياسية قادرة على حماية جميع مواطنينا ضد نزوات الحكام.. لم نستطع أن نتلمس الطريق نحو الاستقرار، وحكم ينهض على العقل). وابن داود المصري يقول إن مأساة الأندلس تفسرها فلسفة ابن خلدون: (إن أحجار البناء المفككة لا تصلح لبناء سور قوي حماية مدينة).

لا تخلو الرواية، مادام طارق علي مؤلفها! من ميل إلى حكمة يلجأ إليها حتى غير الحكماء أحيانا، ومنهم قاطع الطريق أبي زيد المعري الذي يستلهم فلسفة أبي العلاء، ويقسم البشر إلى فئتين (أوغاد مستنيرين أو حمقى متدينين).

أخشى على الرواية وعلى مؤلفها أن ينالها وينالاه ما نال (الاستشراق) وإدوارد سعيد، على أيدي مسلمين طيبين، من تأويلات حسنة النية تقحم على الرواية، وترى في سقوط غرناطة غضبا إلهيا، لتجاهل الشريعة، وهو ما خشيه إدوارد سعيد، وحذر منه في الطبعة الثانية من (الاستشراق)، بعد أن اعتبر البعض كتابه منذورا للدفاع عن الإسلام.. ليس إلا!

سطور

بوح القلم

محمد الفاضل

ما أقسى أن يعيش المرء على الذكريات المترعة بالأحاسيس والمشحونة بحزن دفين فتتحول إلى بحور من الشجن.

ما أصعب أن أخط بيراعي ما يجيش في صدري ويعتمل في خبايا روحي المكسورة مثل أوراق الخريف في ليالي شتاء الغربة القارسة...بين زوايا حروفي الحزينة تسكن بحور من الهم والألم وأصبح سلوتي بوح القلم.لم يعد للحياة معنى فقد توقف الزمن، حتى شدو العصافير على الخمائل تحول إلى شجن ولم يعد يسلي غربتي سوى ذكرى بعيدة جار عليها الزمن.

جروح في الفؤاد تأبى أن تندمل كلما مر بخاطري طيف وجهك المتغضن والذي يطفح بالطيبة والحنان، وخصلات شعرك الفضية المتدلية على جبينك الوضاء حيث تحاكي بجمالها ضوء القمر. آه يا أمي الحبيبة .. تقف الحروف والكلمات أمامك حائرة فهي في وصفك تتلعثم. يانبع الحنان والطيبة ويا بلسم جراحاتي ويا أجمل ابتساماتي.

يدك الطاهرة تحنو علي وتمسح على جبيني المتعب فتزيل كل عذاباتي، إني أجلس هاهنا في تلك البلاد الباردة عاجزاً عن ارتشاف رحيق حنانك ونظراتك الحانية . ملامحك مازالت لاتفارق مخيلتي برغم بعد المسافات ، كم أشتاق ياحبة القلب وسلوى الروح أن ألثم يديك التي كانت تهدهد أوجاعي وتهدئ من روعي. آه ياحبيبة .. مازال صوتك يرن في أذني وأنا أرهف السمع لصوتك الملائكي وهو يتردد في جنبات الغرفة عبر الهاتف وأنت تذرفين الدمع مثل حبات اللؤلؤ بصوت متهدج يقطع نياط القلب وتقولين لي : ولدي الحبيب لاتنسونا من دعائكم فنحن في محنة وأصوات الرصاص والإنفجارات تصم الأذان وتصب جام حقدها الأعمى على السكان الآمنين تحت سماء الوطن .

خواطر

ليله الهبوط الأخير

محمد البكري

تتساقط الدموع أنصافاً .... ساعة اللقاء
تتناثر العواطف في أركان اللا مكان
يجتاح الجسد لغم شفاف
ذخيرة الشوق .... ماؤه
ودخان الحب يتطاير معتزاً بذاته
يمتلكُ حرية الإقلاع
وملاحوه .... يبحثون عن ليلة الهبوط
الأخير
علها
توقف الهبوط الاضطراري عن تجاوزاته

فلاشات ثقافية

منى محب تدشن في روايتها الجديدة مملكة الأنثى

القاهرة/ متابعات:

لا تميل الكاتبة المصرية منى محب مؤلفة رواية (باق من الزمن 90 يوما) إلى إطلاق شعارات نمطية عن حرية المرأة بل تسعفها لغة ناعمة تهمس ولا تصرح عبر تسعين يوما حددتها بطلة الرواية للانتهاء من تحضيرات الزفاف ، منها وضع لمسات أخيرة لبيت الزوجية وثوب الزفاف.

واحتاجت بطلة الرواية إلى فترة زمنية قصيرة لتتحرر من القيود الاجتماعية وتمتلك من الوعي حدا أدنى يجعلها تدرك أنها ليست شيئا بل ذاتا من حقها أن تكون كما تريد لا كما يريد لها آخرون هم عائلتها وزملاؤها وخطيبها الذي لا يفهم معنى أن يكون للفتاة استقلالها.

وتستعرض (نور) التي بلغت 29 عاما أشياءها المحببة إذ (أعشق كل الزهور البيضاء) ولكنها في السطور الأخيرة من الرواية لا تبالي بباقة ورد أتى بها خطيبها الذي أغضبها واستهان بها وظن أنها يمكن أن ترضى بالتصالح -مثل سابق عهدهما- بباقة ورد متنازلة عن (هول فكرة) اكتشاف ذاتها المتمردة.

وتدرك (نور) قدرتها على التمرد على ما يمكن اعتباره إذلالا من مرض السكري الذي أصيبت به قبل تسع سنوات وتقرر أن تختار حياتها وتعلن (أنا كما أنا، أنا كما كنت، أنا كما أريد أن أكون).

وتبلغ الرواية 105 صفحات صغيرة القطع أصدرتها الكتب خان للنشر والتوزيع في القاهرة وهي ثمرة ورشة الرواية الأولى للكتابة الإبداعية التي تتبناها المكتبة.

وتؤمن منى محب بمقولة أن يكتب الكاتب ما يعرف وهنا تعرف بطلة الرواية (نور) تفاصيل عالم محدود هو دنيا البنات والنساء وتفاصيل وترتيبات تخص الزواج.

وترصد الفتاة التي أصيبت بمرض السكري بما يشبه الحياد جانبا من ضحايا هذا المرض وهي في غرفة انتظار دورها في مقابلة الطبيب وتعلم أن مخاطر أو مضاعفات أو كوابيس في انتظارها، ولكنها تقبل على الحياة وتستعد للزفاف وهي خالية الذهن.

ولا تعيد النظر فيما حولها (أشعر بأني مسطحة مجردة من كل المعاني، أذهب إلى أعماق أعماقي وأشعر أني أطير في فضاء رمادي اللون يخلو من كل ألوان الطيف، لا ليل ولا نهار، لا سماء ولا بحر، فقط أرض جرداء وضباب محكم).

ويبدأ التمرد قبل 70 يوما على الموعد المقرر للزفاف بفكرة عدم التصالح مع المرض الذي يجعلها مختلفة عن غيرها إذ (ليس من العدل أن يسلب مرضي أبسط حقوق جسدي في أن يغفو فجأة دون مقدمات... يجب أن يكون جسدي وعقلي باستمرار في وضع الانتباه، كل خطوة محسوبة) بما في ذلك نوع الطعام وكميته وقدر المجهود.

وتمتد فكرة التمرد من طرح أسئلة حول آثار المرض إلى علاقتها بخطيبها (شريف) غير المبالي، وقبل 55 يوما على موعد الزفاف تعترف نور لمريم بأنها تخاف وتشعر بأنها صغيرة لم تنضج بعد إذ مضى أكثر من شهر وهي ترتب ليوم واحد فقط هو يوم الزفاف ولا تعرف لمن توكل إليه بقية حياتها ليتولى ترتيبها لها.

وتخلو فصول الرواية من العناوين ولكن الفصل الذي يتناول ما قبل 40 يوما على الموعد المقرر للزفاف يحمل عنوان (مليء الحياة).

ويأتي فصل (لن أحسب اليوم شيئا) وترفض فيه الراوية أن تتذكر كم بقي على موعد الزفاف أو الخضوع لأي عمليات حسابية تشمل السكريات أو السعرات الحرارية .

وتقرر الفتاة في الصفحة الأخيرة التي تحمل عنوان (باق من الزمن صفر) أن تعيش حياتها كما تشاء وتتصل بمنظم لرحلة خلوية لتأكيد

(صانع الظلام) رواية رعب لتامر إبراهيم عن (بلومزبري)

القاهرة/ متابعات:

أصدرت دار بلومزبري – مؤسسة قطر للنشر رواية رعب جديدة لتامر إبراهيم – أحد كتاب الرعب في العالم العربي، والرواية بعنوان (صانع الظلام).

وتدور الرواية حول يوسف الذي يعمل في قسم الحوادث بمجلة (المجلة)، فذات يوم يكلفه مدير التحرير بإجراء حوار صحفي مع أستاذ جامعي حكم عليه بالإعدام لقتله ابنه بطريقة بشعة،

وبدلا من أن يحصل يوسف على إجابات على أسئلته، يجد نفسه قد سقط في لعبة جهنمية لا تحمل له إلا الأسرار والمفاجآت والأهوال التي تفوق أسوأ كوابيسه! لعبة قواعدها لا ترحم.. لعبة لا يستطيع الخروج منها. فيحارب بلا أمل وبلا هوادة، لا بحثاً عن الحقيقة، بل نجاةً بحياته.. كان يوسف خليل وحيداً... لكنه سيفتقد وحدته هذه قريباً!

قال عنه كاتب الرعب الأشهر في العالم العربي الدكتور أحمد خالد توفيق: (يعبر تامر إبراهيم بسلاسة ذلك الحاجز الفاصل بين التشويق والرعب، ليبرهن على أنه لا يوجد حاجز أصلاً، وأن هرولة الوقت ذاتها قد تكون مرعبة أكثر من قبو يعج بالتوابيت. في الوقت ذاته هو قادر تماما على ارتياد عوالم رعب لا أجرؤ على ارتيادها).

ولد تامر إبراهيم في الكويت عام 1980، وبدأ في نشر أعماله منذ عام 2000، بعد تخرجه من كلية طب عين شمس عام 2003 تفرغ تماماً للكتابة لتصدر له عدة سلاسل مثل (أوراق مجهول) و(عالم آخر) و(ميجا) و(فيروس). كما اشترك مع الدكتور أحمد خالد توفيق في كتابة مجموعة (قوس قزح). صدر له أيضا مجموعتين قصصيتين بعنوان (حكايات القبو) و(حكايات الموتى) وروايتين هما (300 دقيقة) و(الذي لم يمت).

اشترك تامر إبراهيم كذلك في كتابة الحلقات للعديد من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية، وله ثلاثة أفلام قيد التنفيذ هى (على جثتى) بطولة أحمد حلمي وغادة عادل و(سبع ليال) و(شوكولاتة بيضا).

ومن الجدير بالذكر أن (صانع الظلام) هى الجزء الأول من ثنائية يصدر جزءها الثاني بعنوان (اليوم الثالث والعشرون) في يناير 2013 خلال معرض القاهرة الدولي للكتاب.

همس حائر

فاطمة رشاد

جميلة هي اغتيالاتك التي تعلمتها في بلاد لم يعد لك وجود فيها.
بلاد تجعلك تتخلى عن حلمك الذي حلمته كثيراً في حياتك ..
فجميلة هي أيامك المغتربة عنك ..
تشتاق إلى كل الضفاف في بلدك وتحتار كيف تصل
وتعود إلى أيامك المزدهرة بالبراءة ..
قتلت براءتك في وطن لاتملك منه سوى الاسم وأربعة
جدران تؤويك من مخاوف الحياة .

العيد الـ(45) للاستقلال المجيد

ليكن الاصطفاف الوطني وتعزيز الوفاق عنوان تعزيز أفراح شعبنا بعيد الـ30 من نوفمبر